موسوعة

المبدعون

الرّثاء

في الشعر العربي

إعـداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامعية

DAR EL-RATEB AL-JAMIAH

دار الراتب الجامعية

© حقوق الطبع والنشر والاقتباس مملوكة لدار الراتب الجامعية يحظر تصوير جزء أو برنامج من هذا الكتاب، أو تخزينه بأي وسيلة خزن أو طبع دون الحصول على اذن خطي ممهور وموقع من ادارة النشر بدار الراتب الجامعية في بيروت

الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان
سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان
تلكس: Rateb - LE 43917
تلفون: 862480 - 313923 - 317169

الرثاء

في الشعر العربي

الرثاء في الشعر العربي

منذ بدء الخليقة والإنسان يتهرب من الموت الذي لا بد منه ويتذكره كلما سمع بوفاة أحد وكلما فقد عزيزاً، وقليلون جداً من يجدون الصبر والصلابة أمام موت أحد الأقرباء أو الأعزاء على قلوبهم، ومهما كان الإنسان، غنياً أو فقيراً، أُمّياً أو مثقفاً، أسود أو أبيض، يتألم أمام الموت، ويفتقد لمن مات ويعدد مزاياه، حتى أن البعض إذا مات عدوٌ لهم، تأسفوا عليه ووجدوا بعد فوات الأوان صفة على الأقل حسنة فيه كالأخطل عندما رثى الفرزدق بعد أن دام الهجاء بينهما عشرات السنين.

وإذا كان الشعراء أشد الناس انفعالاً وتأثراً، وطالما أنهم لا يختلفون عن غيرهم بالنسبة لمسألة الموت الذي يسلخ عنهم بعض الأعزاء، فإنهم وقفوا كثيراً أمام هذه المأساة الإنسانية ورثوا أحباءهم وأقاربهم وكل من كانوا يهتمون لأمره.

رثى الشعراء معددين مزايا الفقيد الخلقية وأشاروا إلى نسبه، وإلى مكانته في حياتهم وفي المجتمع وكيفية موته، وكثيراً ما بالغوا في الرثاء، فلامس بعضهم حدود الكفر حتى أن بعضهم وقع في الكفر. كذلك كان هناك فريق من الشعراء، رثوا أحباءهم بحسرة ولكن باستسلام للقدر وبرضوخ لمشيئة الله ونظام الحياة. وإذا كان المديح تكسبياً في أكثره، فإن الرثاء، كان معظمه صادقاً

ينجرف فيه الشاعر وراء قلبه فيصف ألمه وإحساسه بالعذاب لفقد من أحبهم.

وكما مدح الشعراءُ الناسَ والبلادَ كذلك رثوا المدن والحضارات ورثوا حتى أنفسهم عندما كانوا يجدون أن ساعتهم قد دنت أو عندما كانوا يشعرون بأنهم أحياء ولكن أموات وسط عالم يشعرون به بالغربة. حتى أن بعض الشعراء رثوا حيوانات كما فعل أبو نواس عندما رثى كلبه.

أما قصائد الرثاء، فقد اختلطت بالفلسفة وبالحكم والتأملات والزهد، لتصبح دروساً أخلاقية تذكر الإنسان بالقدر المحتوم وتدعوه للعمل الصالح قبل أن يضمه التراب.

للحقيقة، وبما أن الموت واحد والانفعال أمامه واحد، فإن قصائد الرثاء جاءت متشابهة في كل العصور الأدبية باستثناء دخول الفلسفة عليها في العصور المتأخرة وظهور نوع من الرثاء السياسي والمذهبي في العصر الأموي والعباسي عندما انطلق شعراء كل فريق من الفرق يبكون قتلاهم أثناء المعارك والفتن ويهجون أعداءهم. كما ظهر في الأندلس نوع جديد من الرثاء هو رثاء الممالك الزائلة الذي فاق فيه الأندلسيون شعراء المشرق.

أما في العصر الحديث، فقد رثى الشعراء الإنسانية بشكل عام ورثوا أنفسهم بشكل خاص وغاصوا في وجدانياتهم وتأملاتهم. رثوا العروبة ورثوا الأخلاق بالإضافة إلى رثاء الأحبة.

الرثاء في العصر الجاهلي

المهلهل:

كليبُ لا خيرَ في الدنيا ومن فيها
إن أنتَ خَلَّيْتها في من يخلِّيها
كليبُ أيُّ فتى عزٍ ومكرمة
تحت الصفاةِ التي يعلوك سافيها
نعى النُّعاةُ كُليباً لي فقلتُ لهم:
سَالَتْ بنا الأرضُ أو زالت رَوَاسِيها

النابغة الذبياني يرثي حصن بن حذيفة بن بدر:

يقولون حِصْنٌ ثم تأبى نفوسُهُمْ
وكيف بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ
ولم تلفظ الموتى القبورُ، ولم تَزُلْ
نجومُ السماء، والأديم صحيحُ
فعمّا قليل ثم جاءَ نَعيُّهُ
فظَلّ نَدِيُّ الحي وهو ينُوحُ

المتنخل مالك بن عمرو يرثي أخاه عويمر:

لَعَمْـرُكَ مـا إنْ أبـو مـالـك ... بـوان ولا بضعيـف قُـوَاهُ
أبـو مـالـكٍ قـاصـرٌ فَقْـرَهُ ... عَلـى نفسِـهِ ومُشَيِّـعٌ غنـاهُ

جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليباً حين قتله أخوها جساس:

فِعْـلُ جَسَّـاسٍ علـى ضَنِّـي بـه ... قـاطـعٌ ظهـري وَمُـدْنٍ أجلـي
إننـي قـاتلـةٌ مقتـولـةٌ ... فلعـلَّ اللَّـهَ أن يـرتـاحَ لـي
يـا قتيـلاً قَـوَّضَ الـدهـرُ بـه ... سقـف بيتـيَّ جميعـاً مـن عَـلِ
مَسَّنـي فقـدُ كُليـبٍ بلظَـىً ... مـن ورائـي ولظـى مُسْتَقبلـي

عنترة بن شداد يرثي الملك زهير بن جذعة العبسي:

خسـفَ البـدرُ حيـن كـان تمـامـا
وخفـي نـورُهُ، فعـاد ظـلامـا
ودراري النجـوم غـارتْ وغـابـت
وضيـاء الآفـاقِ صـار قتـامـا
حيـن قـالـوا زهيـرُ ولّـى قتيـلا
خَيَّـمَ الحـزنُ عنـدنـا وأقـامـا
قـد سقـاه الـزمـانُ كـأسَ حمـام
وكَـذاكَ الـزمـانُ يسقـي الحِمـامـا
كـان عـونـي وعِـدَّتـي فـي الـرَّزايـا
كـان درعـي وذابلـي والحسـامـا
يـا جفنـي إن لـم تجـودي بـدمـع
لجعلـتُ الكـرى عليـكِ حـرامـا

ويرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي أم قيس بن زهير:

جـازَتْ مُلِمَّـاتُ الـزمـانِ حـدودهـا
واستفـرغَـتْ أيـامُهـا مجهـودَهـا
وقضـتْ علينـا بـالمنـون فَعَـوَّضَـتْ
بـالكَـرْهِ مـن بيـضِ الليـالـي سـودَهـا
بـاللَّـهِ، مـا بـالُ الأحبـةِ أعـرضَـتْ
عنّـا ورامـت بـالفـراقِ سُـدُودَهـا
رضيَـتْ مُصَـاحَبَـةَ البِلـى واستـوطنـتْ
بعـد البيـوتِ قبـورَهـا ولحـودَهـا
يـا قيـسُ إنّ صُـدُورنـا وَقَـدَتْ بهـا
نـارٌ بـأضلعنـا تشُـبُّ وَقُـودهـا

المهلهل يرثي كليب:

أهـاجَ قـذاةَ عينـي الإدّكـارُ
هُـدُوءاً فـالـدمـوعُ لهـا انحـدارُ
وصـار الليـلُ مشتمـلاً علينـا
كـأنّ الليـلَ ليـس لـه نهـارُ
وَبِـتُّ أراقـبُ الجـوزاءَ حتـى
تقـارب مـن أوائلهـا انحـدارُ
وابكـي والنجـومُ مُطَلَّعـاتٌ
كـأن لـم تخـوِهـا عيـن البحـارُ
علـى مـن لـو نُعيـتُ وكـان حيـاً
لقـادَ الخيـلَ يحجبهـا الغبـارُ

دعـــوتُـــكَ يـــا كليـــبُ فلـــم تجبنـــي
وكيـــف يُجيبنـــي البلـــدُ القفـــارُ
أجبنـــي يـــا كليـــبُ خـــلاك ذَمٌ
ضنينـــاتُ النفـــوسِ لهـــا مـــزارُ
أجبنـــي يـــا كليـــبُ خـــلاكَ ذمٌ
لقـــد فُجعَـــتْ بفـــارسهـــا نـــزارُ
سقـــاكَ الغيـــثُ إنـــك كنـــتَ غيثـــاً
وَيُسْـــراً حيـــن يُلتَمَـــسُ اليســـارُ
أبـــتْ عينـــاي بعـــدك أن تَكُفَّـــا
كـــأنّ غصـــن القتـــادِ لهـــا شِفـــارُ
وإنـــكَ كنـــتَ تحلُـــمُ عـــن رجـــالٍ
وتعفـــو عنهـــم ولـــك اقتـــدارُ

الرثاء في صدر الاسلام

أبو ذؤيب الهزلي:

فالعينُ بعدَهُمُ كأن حِداقَها
كُحِّلَتْ بشوكٍ فهي عُورٌ تدمعُ

يروي البلاذري قصيدة للسيدة آمنة بنت وهب في رثاء زوجها عبد الله بن عبد المطلب:

عفا جانب البطحاء من قرم هاشم
وحل بلحد ثاوياً غير رائم
عشية راحوا يحملون سريره
يفلونه عن عبرة وتزاحم
ودعته المنايا دعوة فأجابها
وما غادرت في الناس مثل ابن هاشم
فإن يك غالته المنايا بيثرب
فقد كان مفضالاً كثير التراحم

أبو ذؤيب الهُذلي يرثي أولاده:

أَوْدَى بَنِـــيَّ وأعقبـــونـــي حســـرةً
بعـــد الـــرُّقـــاد وعبـــرةً مـــا تُقلِـــعُ

فبقيـــتُ بعـــدهُـــمْ بعيـــشٍ نـــاصـــبٍ
وإخـــالُ أنـــي لاحـــقٌ مُسْتَتْبِـــعُ

ولقـــد حـــرصْـــتُ بـــأن أدافـــعَ عنهـــم
وإذا المنيـــةُ أقبلـــتْ لا تُـــدْفَـــعُ

وإذا المنيـــةُ أنشبـــتْ أظفـــارهـــا
ألغيـــتَ كـــلَّ تميمـــةٍ لا تنفـــعُ

فـــالعيـــنُ بعـــدَهُـــمْ كـــأن حِـــدَاقهـــا
سُمِلَـــتْ بشـــوكٍ فهـــي عُـــورٌ تـــدمَـــعُ

عبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم:

عليـــك ســـلامُ اللَّـــهِ قيـــسُ بـــن عـــاصـــم
ورحمتُـــهُ مـــا شـــاءَ أن يتـــرحَّمَـــا

تحيَّـــةَ مَـــنْ ألْبَسْتَـــهُ منـــك نعْمَـــةً
إذَا زار عـــن شحـــطٍ بـــلادَك سَلَّمـــا

فمـــا كـــان قيـــسٌ هُلْكُـــهُ هُلْـــكَ واحـــدٍ
ولكنـــه بنيـــانُ قـــومٍ تَهَـــدَّمـــا

السيدة فاطمة الزهراء ترثي النبي ﷺ:

اغْبَرَّ آفاقُ السماء وكُوِّرَتْ شمسُ النهار وأظْلَمَ العصران
فالأرضُ من بعد النبي كئيبةٌ أسفاً عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرقُ البلاد وغربُها وليبكه مُضَرٌ وكل يماني
وليبكه الطَّوْدُ المعظَّمُ جَوُّهُ والبيتُ ذو الأستار والأركان
يا خاتَم الرُّسُلِ المبارك صنوه صلى عليكَ مُنَزِّلُ القرآن

صفية بنت عبد المطلب ترثي الرسول ﷺ:

ألا يا رسول اللَّه كنت رجاءها
وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما
ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكي النبي لفقده
ولكن لما أخشى من الهرج آتيا
كأن على قلبي لذكر محمد
وما خفت من بعد النبي المكاويا

أبو بكر الصديق يرثي الرسول ﷺ:

فجعنا بالنبي وكان فينا أمام كرامة نعم الامام
وكان قوامنا والرأس منا فنحن الآن ليس لنا قوام
نموج ونشتكي ما قد لقينا ويشكو فقده البلد الحرام
فلا تبعد فكل كريم قوم سيدركه ولو كره الحمام

فقدنا الوحيَ إذا وليت عنا ... وودعنا من اللَّه الكلام
لقد أورثتنا ميراث صدق ... عليك به التحية والسلام

حسان بن ثابت يرثي حمزة بن عبد المطلب:

فإن تذكروا قتلى وحمزة فيهم
قتيل ثوى اللَّه وهو مطيع
فإن جنان الخلد منزلةً له
وأمر الذي يقضي الأمور سريع
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم
حميم معاً في جوفهم وضريع

وقال يرثي الرسول ﷺ:

بِطَيْبَةَ رسمٌ للرسولِ ومعهدُ
منيرٌ وقد تعفو الرسومُ وتهمُدُ
فبوركْتَ يا قبرَ الرسولِ وبوركتْ
بلادٌ ثوى فيها الرشيدُ المُسَدَّدُ
وَبكِّي رسولَ اللَّهِ يا عينُ عَبْرَةً
ولا أعرِفَنْكِ الدهرَ دمعُكِ يجمدُ
وجودي عليه بالدموع وأغولي
لفقد الذي لا مثلُهُ الدهرَ يوجَدُ
وما فَقَدَ الماضونَ مثلَ محمدٍ
ولا مثلَهُ حتى القيامةِ يُفْقَدُ

الخنساء ترثي أخاها صخر:

قـــذى بعينـــك، أم بـــالعيـــن عـــوّارُ
أم ذرفـــتُ، إذ خلـــت مـــن أهلهـــا الـــدار؟
كـــأن دمعـــي لـــذكـــراه إذا خطـــرت
فيـــض يسيـــل علـــى الخـــديـــن مـــدرار
تبكـــي لصخـــر، هـــي العبـــرى وقـــد ولهـــتْ
ودونـــه مـــن جـــديـــد التـــرب أستـــارُ
قـــد كـــان فيكـــم أبـــو عمـــرو يســـودكـــم
نعـــم المعمـــم للـــداعيـــن نصّـــارُ
إنّ صخـــراً لـــوالينـــا وسيـــدنـــا
وإن صخـــراً، إذا انشتـــوا، لنحـــارُ
وإن صخـــراً لمقـــدام، إذا ركبـــوا
وإن صخـــراً، إذا جـــاءوا لعقـــار
وإن صخـــراً لتـــأتـــمُّ الهـــداةُ بـــه
كـــأنـــه علـــم فـــي رأســـه نـــار
جلـــد، جميـــل المحيـــا، كـــامـــل، ورع
وللحـــروب، غـــداة الـــروع، مسعـــار
جمّـــال الـــويـــة، هبـــاط أوديـــة
شهّـــاد أنـــديـــة للجيـــش جـــرار
طلـــق اليـــديـــن لفعـــل الخيـــر، ذو فجـــر
ضخـــم الـــدسيعـــة، وبـــالخيـــرات أمّـــار

وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

يـــؤرقنـــي التـــذكـــر حيـــن أمســـي
فـــأصبـــح قـــد بليـــت بفـــرط نكـــس
علـــى صخـــر، وأي فتـــى كصخـــر
ليـــوم كـــريهـــة وطعـــان خلـــس
وللخصـــــم الألـــــد، إذا تعـــــدّى
ليـــأخـــذ حـــق مظلـــوم بقنـــس
يـــذكـــرنـــي طلـــوع الشمـــس صخـــراً
وأذكـــره لكـــل غـــروب شمـــس
ولـــولا كثـــرةُ البـــاكيـــن حـــولـــي
علـــى إخـــوانهـــم، لقتلـــت نفســـي
ومـــا يبكيـــن مثـــل أخـــي ولكـــن
أعـــزّي النفـــسَ عنـــه بـــالتـــأسّـــي
فـــلا واللّـــه لا أنســـاك حتـــى
أفـــارق مهجتـــي ويشـــق رمســـي
فقـــد ودعـــت يـــوم فـــراق صخـــر
أبـــي حســـان، لـــذاتـــي وأنســـي
فيـــا لهفـــي عليـــه، ولهـــف أمـــي
أيصبـــح فـــي الضـــريـــح وفيـــه يمســـي

الخنساء ترثي أخاها معاوية:

لعمـــر أبيـــك، لنعـــم الفتـــى تحـــشّ بـــه الحـــربُ أجـــذالهـــا
فنفســـي الفـــداء لـــه مـــن فقيـــدٍ أبـــت أن تـــزايـــل أعـــوالهـــا

فيـــومـــاً تـــراه علـــى هيكـــل أخـا الحـرب يلبـس سـربـالهـا
ويـــومـــاً تـــراه علـــى لـــذة وعيـــش رخـــي فقـــدنـــا لهـــا
فخـــر الشـــوامـــخ مـــن قتلـــهِ وزلـــزلـــتْ الأرضُ زلـــزالهـــا
وزال الكـــواكـــبُ مـــن فقـــدهِ وجللـــت الشمـــس أجـــلالهـــا

مُتمم بن نويرة يرثي أخاه مالك:

لعمـري ومـا دهـري بتـأبيـن هـالـك
ولا جَـزِعٍ ممـا ألـمَّ فـأوجعـا
فعينـيَّ هـلا تبكيـان لمـالـك
إذا هَـزَّت الـريـحُ الكنيـفَ المـرَفّعـا
أبـى الصبـر آيـات أراهـا وإننـي
أرى كـل حبـلٍ بعـد حبلـك أقطعـا
وأنـي متـى مـا أدْعُ بـاسمـك لـم تُجبْ
وكنـتَ حَـريـاً أن تجيـبَ وتسمعـا
فـإن تكـن الأيـامُ فَـرَّقْـنَ بيننـا
فقـد بـانَ محمـوداً أخـي حيـن وَدَّعـا

ويقول في رثائه أيضاً:

لقـد لامنـي عنـد القبـور علـى البُكـا
صـديقـي لِتَـذْرافِ الـدمـوع السَّـوَافـكِ
يقـول أتبكـي كـلَّ قبـرٍ رأيتَـهُ
لقبـرٍ ثَـوَى بيـن اللّـوى فـالـدَّكـادكِ
فقلـتُ لـه إنّ الشَّجـيَ يبعـثُ الشَّجَـى
فـدعنـي فهـذا كلُّـه قبـرُ مـالـكِ

الرثاء في العصر الأموي

الفرزدق يرثي عطية بن جعال:

لـــو لـــم يفـــارقنـــي عطيـــةُ لـــم أهُـــنْ
ولـــم أعـــطِ أعـــدائـــي الـــذي كنـــتُ أمنـــعُ
شجـــــاعٌ إذا لاقـــــى، ورام إذا رمـــــى
وهـــاد إذا مـــا أظلـــمَ الليـــلُ مِصْـــدَعُ
ســـأبكيـــكَ حتـــى تُنْفِـــذَ العيـــنُ مـــاءهـــا
ويشفـــي منـــي الـــدمـــعُ مـــا أتَـــوَجَّـــعُ

محمد بن الحنفية يرثي أخاه الحسن بن علي (رض):

أأدهـــنُ رأســـي أم تطيـــب مجـــالســـي
وخـــدك معفـــور وأنـــت سليـــبُ
أأشـــربُ مـــاء الحـــزن مـــن غيـــر مـــائـــه
وقـــد ضمـــن الأحشـــاء لهيـــبُ
ســـأبكيـــك مـــا نـــاحـــتْ حمـــامـــة أيكـــة
ومـــا اخضـــر فـــي دوح الحجـــاز قضيـــب

زفر بن الحارث يرثي عمير بن الحباب:

ولمـــا أن نعـــى النـــاعـــي عميـــراً
حسبـــت سمـــاءهـــم دُهيـــتْ بليـــل

وكنـــــت قبيلهـــا يـــــا أم عمـــــرو
أرجـــــل لمتـــــي وأجـــــر ذيلـــــي

فلـــو نبـــش المقـــابـــر عـــن عميـــر
فيخبـــر مـــن بـــلاء أبـــي الهـــذيـــل

الفرزدق يرثي رجلاً إسمه سعيد:

سقـــى اللّـــهُ قبـــراً يـــا سعيـــدُ تضَمَّنَـــتْ
نـــواحيـــه أكفـــانـــاً عليـــكَ ثيـــابُهـــا

وحُفْـــرَةَ بيـــتٍ أنـــتَ فيهـــا مُـــوَسَّـــدٌ
وقـــد سُـــدَّ مـــن دُونِ العـــوائـــدِ بـــابُهـــا

لقـــدْ ضمِنَـــتْ أرضٌ بـــإصطَخْـــرَ ميتـــاً
كـــريمـــاً إذا الأنـــواءُ خـــفَّ سَحَـــابُهـــا

شـــديـــداً علـــى الأذنيـــنَ منـــكَ إذا احتـــوى
عليـــكَ مـــنَ التُّـــرَبِ الهَيـــامِ حِجـــابُهـــا

إذا ذَكَـــرَتْ عينـــي سعيـــداً تحـــدَّرتْ
علـــى عبـــراتٍ يستهِـــلُّ انسكـــابُهـــا

وقال يرثي هلال بن أحوز المازني:

أرى المـــوتَ لا يُبقـــى علـــى ذي جـــلادة
ولا غَيْـــرَةً، إلا دنـــا لـــه مُـــرْصِـــداً

أمـــا تُصلـــحُ الـــدنيـــا لنـــا بعـــضَ ليلـــةٍ
مـــن الـــدهـــرِ إلا عـــاد شـــيءٌ فـــأفســـدا
لعمـــرُكَ مـــا أنســـى ابـــن أحـــوز مـــا جـــرتْ
ريـــاحٌ ومـــا فـــاء الحمـــامُ وغـــرّدا

جرير يرثي الفرزدق:

فـــلا حَمَلَـــتْ بعـــدَ الفـــرزدقِ حُـــرَّةٌ
ولا ذاتُ حمـــلٍ مـــن نفـــاس تَعَلَّـــتِ
هـــو الـــوافـــدُ المجبـــورُ والحـــامـــلُ الـــذي
إذا النعـــل يـــومـــاً بـــالعشيـــرةِ زَلَّـــتِ

جرير يرثي قيس بن ضرار:

وبـــاكيـــةٍ مِـــنْ نـــأيِ قيـــسٍ وقـــدْ نَـــأتْ
بقيـــسٍ نـــوى بيـــن طـــويـــلٍ بعـــادُهـــا
أظُـــنُّ انهـــلالَ الـــدمـــعِ ليـــس بمنتـــهٍ
عـــن العيـــنِ حتـــى يضمحـــلَّ ســـوادُهـــا
لَحَـــقٌّ لِقيـــسٍ أن يبـــاحَ لـــهُ الحمـــى
وأن تُعْقَـــرَ الـــوخبـــاءُ إن خـــفَّ زادُهـــا

وقال يرثي يحيى بن مبشر بن ثعلبة بن يربوع:

صلـــى الإلـــهُ عليـــكَ يـــا بـــن مُبَشِّـــرٍ
أنّـــى قُتِلْـــتَ بِمُلْتقـــى الأجنـــادِ

مــأوى الجيــاعِ إذا السُّنــونُ تتــابعــتْ
وفتــى الطعــانِ عشيــةَ العِصــوادِ

جرير يرثي زوجَهُ خالدة:

لــولا الحيــاءُ لَعَــادَنــي اسْتعبــارُ
ولــزُرْتُ قَبْــرَكِ والحبيــبُ يُــزارُ
ولقــدْ نظــرْتُ ومــا تَمَتُّــعُ نظــرَة
فــي اللَّحــدِ حيــثُ تَمَكَّــنَ المِحْفَــارُ
وَلَهْــتِ قلبــي إذ عَلَتْنــي كبــرَةٌ
وذَوُو التمــائــمِ مــن بنيــكِ صغــارُ
كــانــت مُكــرَّمَــةَ العشيــرِ ولــم يكــن
يُخشــى غــوائــلَ أُمِّ حــزرةَ جــارُ
صلــى المــلائكــةُ الــذيــن تُخُيِّــروا
والصــالحــونَ عليــكِ والأبــرارُ
وعليــكِ مــن صلــواتِ رَبِّــك كلمــا
نصــبَ الحجيــجُ مُلَبِّــديــنَ وغــاروا

وقال يرثي المرار بن عبد الرحمن:

راحَ الــرفــاقُ ولــم يَــرُحْ مَــرَّارُ
وأقــام بعــدَ الظــاعنيــن وســاروا
لا تَبْعَــدَنّ وكــلُّ حــيٍّ هــالــكٌ
ولكــلِّ مصــرعٍ هــالــكٍ مقــدارُ
كــان الخيــارَ ســوى أبيــهِ وعَمِّــه
ولكــل قــوم ســادةٌ وخِيــارُ

وأقــولُ مــن جــزعٍ وقــدْ فُتِنــا بــه
ودمــوعُ عينــي فــي الــرداءِ غِــزارُ
للــدافنيــن أخــا المكــارم والنــدى
للَّــه مــا ضُمِنَــتْ بــك الأحجــارُ

جرير يرثي الخليفة عمر بن عبد العزيز:

ينعــى النُّعــاةُ أميــرَ المــؤمنيــن لنــا
يــا خيــرَ مــن حَــجَّ بيــتَ اللَّــهِ واعتمــرا
حُمِّلْــتَ أمــراً عظيمــاً فــاصطبــرتَ لــه
وقمــتَ فيــه بــأمــر اللَّــهِ يــا عُمَــرا
فــالشمــس طــالعــةٌ ليســت بكــاسفــة
تُبكِــي عليــكَ نجــومَ الليــلِ والقمــرا

حسين بن مطير يرثي معن بن زائدة:

فَيَــا قَبْــرَ مَعْــن، كنــتَ أوّلَ حُفْــرَة
مــن الأرضِ خُطّــتْ للسمــاحَــةِ مَضْجَعــا
ويــا قبــر معــن، كيــف وارَيْــتَ جــودهُ
وقــد كــان منــه البــر والبحــرُ مُتْــرَعــا
بلــى قــد وسعــتَ الجــودَ والجــودُ ميــت
ولــو كــان حيــاً ضِقْــتَ حتــى تَصَــدَّعــا
فتــى عِيــشَ فــي معــروفِــه بعــد مــوتــه
كمــا كــانَ بعــد السيــل مجــراهُ مَــرْتَعــا

أبو الأسود الدؤلي يرثي علي بن أبي طالب (رض) ويشير إلى انتقال الخلافة إلى الإمام الحسن:

فـــلا تشمَـــتْ معـــاويـــة بـــن صخـــر
فـــــإن بقيـــــة الخلفـــــاءِ فينـــــا
وأجمعنـــــا والإمـــــارة عـــــن تـــــراض
إلـــى ابـــن نبينـــا وأبـــي أخينـــا
ولا نعطـــي زمـــام الأميـــر فينـــا
ســـواه الـــدهـــر آخـــر مـــا بقينـــا

أبو ثعلبة أيوب بن خولى يرثى قتلى الأمويين في إحدى المعارك مع الخوارج: ومن بين القتلى هدبة اليشكري ومقاتل بن شيبان:

فيـا هُـدْبُ للهيجـا ويـا هُـدْبُ للنـدى
ويـا هـدب للخصـمِ الألـدِّ يحـاربُـهْ
ويـا هـدبُ كـم مـن ملجـم قـد أجَبْتُـهُ
وقـد أسْلمتـهُ للـرمـاحِ جـوالِبُـهْ
وكـان أبـو شيبـان خيـرَ مُقـاتـلٍ
يُـرَجّـى ويَخشـى بـأسَـهُ مَـنْ يحـاربُـهْ
ففـاز ولاقـى اللّـه بـالخيـر كُلِّـه
وخـذّمَـهُ بـالسيـفِ فـي اللّـهِ ضـاربُـهْ
تـزوَّدَ مـن دنيـاهُ دِرْعـاً ومغْفَـراً
وعضبـاً حسـامـاً لـم تَخُنْـهُ مضـاربُـهْ

مليكة الشيبانية الخارجية ترثي الضحاك بن قيس الخارجي:

قـولـي مليـكُ عليـك بـالصبـر تستـوجبيـن فضـائـلُ الأجـرِ

قولي فإنك غيرُ كاذبة ... يا عدتي لنوائب الدهر
أورثتني كمداً يؤرقني ... وتلهفاً وحرارة الصدر
ومرارةً في العيش دائمة ... وحرارة كحرارة الجمر
ذهب الذي قد كان يأمرنا ... بالخوفِ والمعروفِ والذكر

وقالت ترثي أخاها:

يا عين جودي بالدموعِ بواكف ... حتى الممات
قولاً لمن حضر الحروب من النساء الشاريات
أمسين بعد غضارة ... ونعيمِ عيشٍ مثبتات
من بعد عيش ناعمٍ ... صارت عظامهم رفات
وإذا المنيةُ أقبلت ... لم تغن أقوال الرثاة

ليلى الأخيلية ترثي توبة:

فآليتُ لا أنفكُّ أبكيكَ ما دعتْ
على فَنَنٍ وَرْقاءُ أوطارَ طائرُ

وقالت ترثيه أيضاً:

أتتهُ المنايا حين تم تمامه
وأقصر عنه كل قرن يطاوله
وكان كليثِ الغاب يحمي عرينه
وترضى به أشباله وخلائله
غضوب، حليم، حين يطلب حلمه
وسم زعاف لا تصاب مقاتله

وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

جـــزى اللّـــه خيـــراً، والجـــزاء بكفـــه
فتـــى مـــن عَقيـــل ســـاد غيـــر مكلـــف
فيـا تـوب، مـا فـي العيـش خيـر ولا نـدى
يعـــدّ، وقـــد أمسيـــت فـــي تـــرب نفنـــف
وما نلتُ منك النصف حتى اترتمت بك
المنايا بسهم صائب الوقع، أعجف
فيـــا ألـــف ألـــف، كنـــتَ حيـــاً مُسَلَّمـــاً
لألقـــاكَ مثـــل القســـور المتطـــرف

قال أحدهم يرثي الإمام الأوزاعي فقيه الشام:

جـــادَ الحَيَـــا بـــالشـــام كـــلَّ عشيـــة
قبـــراً تضمَّـــنَ لَحْـــدُه الأوزاعـــي
قبـــرٌ تَضَمَّـــنَ فيـــه طـــود شـــريعـــة
سقيـــاً لـــه مـــن عـــالِـــم نفّـــاعِ
عـرضـت لـه الـدنيـا فـأعـرضَ مقلعـاً
عنهـــا بـــزهـــدِ أيمـــا إقـــلاع

حسان بن جعده يرثى قتلى الخوارج ومن بينهم قائدهم بسطاما:

يـا عيـنُ أذْرى دمـوعـاً منـكِ تسجـامـا
وابكـي صحـابَـةَ بسطـامِ وبسطـامـا
فلـن تـري أبـداً مـا عشـت مثْلَهُـمْ
أنقـى وأكمـلَ فـي الأحـلامِ أحـلامـا

إنـــي لأعلـــمُ أنْ قـــد أُنـــزِلـــوا غُـــرَفـــاً
مـــن الجنـــانِ ونـــالـــوا ثَـــمَّ خُـــدّامـــا
أسقـــى الإلـــهُ بـــلاداً كـــان مصـــرعهـــم
فيهـــا سحـــابـــاً مـــن الـــوسمـــيِّ سَجّـــامـــا

عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي قتلى المدينة في وقعة الحرة التي قتل فيها الأمويون ثمانين من أصحاب رسول الله ﷺ:

إنّ الحـــوادثَ بـــالمـــدينـــةِ قـــد أوجعننـــي وقـــرعـــنَ منـــروتيـــه
ينعـــى بنـــو عبـــد وإخـــوتهـــم حـــل الهـــلاك علـــى أقـــاربيـــه
ونعـــى أســـامـــة لـــي وإخـــوتـــه فظلَلْـــتُ مستكـــاً مســـامعيـــه
تبكـــي لهـــم أسمـــاءُ معـــولـــة وتقـــــول ليلـــــى وارزيتيـــــه
واللّـــه أبـــرح فـــي مقـــدمـــة أهـــدي الجيـــوش علـــى شكتيـــه
حتـــى أجمعهـــم بـــإخـــوتهـــم وأســـوق نِسْـــوَتهـــم بنســـوتيـــه

الرثاء في العصر العباسي

إسحق الموصلي يرثي هُشيمة الخمّارة:

أضحتْ هُشيمةُ في القبور مقيمةً
وخَلَتْ منازلُها من الفتيانِ
كانتْ إذا هَجَرَ المحبُّ حبيبَهُ
دَبَّتْ له في السرِّ والإعلانِ
حتى يلينَ لما تريدُ قيادُهُ
ويصيرَ سَيِّئُهُ إلى الإحسانِ

إحدى الجواري ترثي سيدها زلزل وكان مغنياً:

أقفرَ من أوتاره العُودُ ... فالعودُ للأوتار معمودُ
وأوحشَ المزمارُ من صوته ... فما له بعدَكَ تغريدُ
مَنْ للمزاميرِ وعيدانها ... وعامرِ اللذات مفقودُ
الخمر تبكي في أباريقها ... والقينةُ الخَمصانَةُ الرُّودُ

مطيع بن إياس يرثي شبابه:

إنـــي لبـــاكٍ علـــى الشبـــاب ومـــا
أعـــرفُ مـــن شِـــرَّتـــي ومـــن طَـــرَبـــي
ومـــن تصـــابـــيَ إن صَبَـــوْتُ ومـــنْ
نـــاري إذا مـــا استعـــرتُ مـــن لهبـــي

أبو نواس يرثي الأمين:

أيـــا أميـــنَ اللّـــه مَـــنْ للنـــدى ... وعصمـــة الضُّعْفـــى وفـــكِّ الأسيـــرْ
خلَّفتنـــا بعـــدك نَبكـــي علـــى ... دنيـــاك والـــدين بـــدمعٍ غـــزيـــر
يـــا وحشتـــاً بعـــدك مـــاذا بنـــا ... أحـلّ مـن بعـدك صَـرْف الـدهـور
لا خيـــرَ لـــلأحيـــاء فـــي عيشهـــم ... بعـــدك والـــزلفـــى لأهـــل القبـــور

أبو نواس يرثي كلبَهُ:

يـــا بُـــؤْسَ كلبـــي سَيِّـــد الكـــلاب
قـــد كـــان أغنـــانـــي عـــن العُقـــاب
خـــرجـــتُ والـــدنيـــا إلـــى تبـــاب
بـــه وكـــان عُـــدَّتـــي ونـــابـــي
فبينمـــا نحـــنُ بـــه فـــي الغـــاب
إذ بـــرزتْ كـــالحـــةُ الأنيـــاب
فعلقـــتْ عـــرقـــوبَـــهُ بنـــاب
لـــم تَـــرعَ لـــي حقـــاً ولـــم تُحـــاب

أشجع السلمي يرثي محمد بن منصور:

أَنْعَى فتى الجودِ إلى الجودِ
ما مِثْلُ من أنعى بموجودِ
قد ثَلَمَ الدهرُ به ثُلمةً
جانبها ليس بمسدودِ
الآن نخشى عثراتِ الندى
وعَدْوَةَ البُخْلِ على الجودِ

ابن الروي يرثي ابنه الثالث:

أَبُنَيَّ، إنك والعزاءُ معاً
بالأمسِ لُفَّ عليكما كفنُ
ما أصبحتْ دُنيايَ لي وطناً
بل حيثُ دارُك، عنديَ الوطنُ
ما في النهار وقد فَقَدْتُكَ من
أُنْسٍ، ولا في الليلِ لي سَكَنُ
أولادَنا، أنتم لنا فتَنٌ
وتفارقونَ، فأنتم مِحَنُ

ابن الرومي يرثي ولده الأوسط:

ألا قاتلَ اللَّهُ المنايا ورميها،
من القومِ، حبَّاتِ القلوب على عمدِ
توخّى حمامُ الموتِ أوسط صبيتي،
فللَّه، كيف اختارَ واسطةَ العقدِ

طــواه الــرَّدى عنــي، فــأضحــى مــزاره
بعيــداً عــن قــرب، قــريبــاً علــى بعــدِ
لقــد أنجــزت فيــه المنــايــا وعيــدهــا،
وأخلفــت الآمــالُ مــا كــان مــن وعــدِ
لقــد قــلَّ بيــن المهــدِ واللحــد لَبْثُــهُ
فلــم ينــس عهــد المهــدِ، إذ ضــمَّ فــي اللحــدِ
عجبــتُ لقلبــي كيــف لــم ينفطــر لــهُ
ولــو أنــه أقســى مــن الحجــر الصّلــدِ
وإنــي وإن مُتِّعْــتُ بــابْنَــيَّ بعــدَهُ
لــذاكــرُهُ مــا حنَّــتِ النِّيــبُ فــي نجــدِ
وأولادُنــا مِثــلُ الجــوارحِ أيُّهــا
فقــدنــاه كــان الفــاجِــعَ البَيِّــنَ الفقْــدِ
لعمري لقد حالت بي الحال بعده،
فيا ليت شعري كيف حالت به بعدي
ثكِلْــتُ ســروري كلَّــهُ إذ ثكلتُــهُ
وأصبحَــتُ فــي لــذَّات عيشــي أخــا زُهــدِ
كــأنــي مــا استمتعــتُ منــك بضمــة
ولا شمــة فــي ملعــبٍ لــك أو مهــدِ
أُلامُ لمــا أُبــدي عليــكَ مــن الأسَــى
وإنــي لأخفــي منــك أضعــافَ مــا أُبــدي
وأنــتَ وإن أُقْــرِدْتَ فــي دار وُحْشَــة
فــإنــي بــدارِ الأنــسِ فــي وحشــةِ الفــردِ
عليــك ســلامُ اللَّــهِ منــي تحيــةً ومــنْ
كــلِّ غيــثٍ صــادقِ البــرقِ والــرَّعْــدِ

قيل أن أرثى بيت قالته العرب قول أحدهم:

أرادوا لِيُخفوا قبرَهُ عن عَدُوِّه
فطيبُ تُرابِ القبرِ دلَّ على القبرِ

مسلم بن الوليد يرثي حماد بن سيار:

اللَّهُ ألبَسَهُ في عُودِ مَغْرِسِه
ثيابَ حمدٍ نقياتٍ من العار
دفّاعُ مُعْضِلةٍ حمّالُ مُثقلة
دَرّاكُ وتْرٍ ودفّاعٌ لأوتار
جاء القضاءُ بمقدار الحِمامِ لهُ
فَحَلَّ قعرَ ضريحٍ بينَ أحجارِ
مصيبة نزلَتْ كأنها قَذَفَتْ
لا بل وقد فَعَلَتْ في القلب، بالنارِ

مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة:

مضى لسبيلِه معنٌ وأبقى
مكارمَ لن تبيد ولن تُنالا
كأنّ الشمسَ يومَ أصيبَ مَعْنٌ
من الإظلامِ مُلْبَسَةٌ ظِلالا
هو الجبلُ الذي كانت نزارٌ
تَهُدُّ من العدُوِّ به الجبالا
وكادتْ من تهامَةَ كلُّ أرضٍ
ومن نجدٍ تزولُ غداةَ زالا

أصـــابَ المـــوتُ يـــومَ أصـــابَ مَعْنـــاً
مـــن الأحيـــاءِ أكـــرمَهُـــمْ فَعَـــالا
فلســـتُ بمـــالـــكِ عبـــراتِ عيـــنٍ
أبـــتْ دمـــوعُهـــا إلا انهمـــالا

إبراهيم بن الخليفة المهدي يرثي إبناً له مات بعيداً عنه في البصرة وكان هو في بغداد:

دَعَتْـــهُ نَـــوَىً لا تُـــرتَجـــى أَوْبـــةٌ لهـــا
فقلبـــك مسلـــوبٌ وأنـــتَ كئيـــبُ
يـــؤوبُ إلـــى أوطـــانـــه كـــلُّ غـــائـــبٍ
وأحمـــدُ فـــي الغُيَّـــابِ ليـــس يئـــوبُ
قليـــلاً مـــن الأيـــام لـــم يُـــرْوَ نـــاظـــري
بهـــا منـــه حتـــى أعلقتـــهُ شَعـــوبُ
كظـــل سحـــابٍ لـــم يُقـــم غيـــر ســـاعـــة
إلـــى أَن أطـــاحتْـــهُ فطـــاح جنـــوبُ
ســـأبكيـــك مـــا أبقـــتْ دمـــوعـــي والبُكـــا
بعينـــي مـــاءً يـــا بُنَـــيَّ يجيـــبُ

أبو فراس الحمداني يرثي أبا وائل تغلب بن داوود:

أيُّ اصطبـــارٍ ليـــس بـــالـــزائـــلِ ... وأيُّ دمـــعٍ ليـــس بـــالهـــامـــلِ
إنّـــا فُجعنـــا بفتـــى وائـــلٍ ... لمـــا فُجعنـــا بـــأبـــي وائـــلِ
أرى المعـــالـــي، إذ قضـــى نحبَـــهُ ... تبكـــي بكـــاءَ الـــوالـــهِ الثـــاكـــلِ

وقال يرثي أمه:

أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غيـــثٌ
بكُـــره منـــك مـــا لقـــيَ الأسيـــرُ
أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غيـــثٌ
تحيَّـــرَ، لا يقيـــمُ ولا يسيـــرُ
أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غيـــثٌ
إلـــى مَـــنْ بـــالفِـــدا يـــأتـــي البشيـــرُ
إذا ابنُـــكِ ســـارَ فـــي بـــرٍ وبحـــرٍ
فمـــنْ يـــدعـــو لـــهُ أو يستجيـــرُ
ليبكِـــكِ كـــلَّ يـــومٍ صُمـــتِ فيـــه
مَصـــابـــرةً وقـــد حَمِـــيَ الهجيـــرُ
ليبكـــكِ كـــلُّ ليـــلٍ قمْـــتِ فيـــه
إلـــى أن يبتـــدي الفَجـــرُ المنيـــرُ

أبو الشيص يرثي الرشيد ويمدح ابنه محمداً:

جَـرَتْ جـوارٍ بـالسَّعْـد والنحـس فنحـن فـي وَحْشـة وفـي أنـسِ
العيـنُ تبكـي والسـنُّ ضَـاحكـةً فنحـن فـي مـأتـمٍ وفـي عـرسِ
يضحكنـا القـائِـمُ والأميـنُ وتُبْكينـا وفـــاةُ الإمـــامِ بـــالأمـــسِ

قال أحدهم يرثي المغني أبراهيم الموصلي:

تـولـى المـوصلـيُّ فقـد تـولَّـتْ بشـاشـاتُ المـزاهـرِ والقيـان
وأيُّ بشـاشـةٍ بقيـتْ فتبقـى حيـاةُ المـوصِلـي علـى الـزمـانِ

ستبكيه المزاهرُ والملاهي وتسعدهن عاتقةُ الدِّنان

المتنبي يرثي جدته:

أَحِنُّ إلى الكأسِ التي شَرِبَتْ بها
وأهْوَى لمثواها، الترابَ وما ضمَّا
أتاها كتابي بعدَ يأسٍ وترحَة
فماتتْ سُروراً بي، فمتُّ بها غما
حرامٌ على قلبي السرورُ، فإنني
أعُدُّ الذي ماتتْ بهِ بعدها سَمَا

وقال يرثي أبا شجاع فاتك:

الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ والدمعُ بينهما عَصِيٌّ طيِّعُ

المتنبي يرثي أخت سيف الدولة ويعزيه بوفاتها:

يا أُختَ خيرَ أخ، يا بنتَ خيرِ أبِ
كنايةً بهما عن أشرفِ النسبِ
غَدَرْتَ يا موتُ كم أفنيتَ من عدد
بمَنْ أصَبْتَ وكم أَسْكَتَّ من لَجَبِ
طوى الجزيرةَ حتى جاءني خبرٌ
فزعتُ فيه بآمالي إلى الكَذِبِ
حتى إذا لم يَدَعْ لي صِدْقُهُ أملاً
شَرِقتُ بالدمعِ حتى كادَ يَشْرَقُ بي

أرى العِـــراقَ طـــويـــلَ الليـــلِ مُـــذ نُعِيَـــتْ
فكيـــفَ ليـــلُ فَتَـــى الفتيـــانِ فـــي حَلَـــبِ
يَظُـــنُّ أنّ فـــؤادي غيـــرُ ملتهـــبٍ
وأن دمـــعَ جفـــونـــي غيـــرُ مُنْسكـــبِ
بلـــى وحُـــرمـــةِ مـــن كـــانـــت مُـــراعيـــةً
لحُـــرْمـــةِ المجـــدِ والقُصَّـــادِ والأدبِ
مَسَـــرَّةٌ فـــي قلـــوبِ الطيـــبِ مَفْـــرقُهـــا
وحَسْـــرةٌ فـــي قلـــوبِ البيـــضِ واليَلَـــبِ
وإن تكُـــنْ خُلِقَـــتْ أنثـــى لقـــد خلِقَـــتْ
كـــريمـــةً غيـــرَ أنثـــى العقـــلِ والحســـبِ
فليـــتَ طـــالعـــةَ الشمسيـــن غـــائبـــةٌ
وليـــت غـــائبـــةَ الشمسيـــن لـــم تغـــبِ
فمـــا تَقَلَّـــدَ بـــاليـــاقـــوت مُشْبهـــا
ولقـــد تقلَّـــدَ بـــالهنـــديـــة القُضُـــبِ
ولا ذكـــرتُ جميـــلاً مـــن صنـــائعهـــا
إلا بكيـــتُ ولا وُدٌّ بـــلا سبـــبِ

وقال يرثي محمد بن إسحق التنوخي:

وإنـــي لأعلـــمُ واللبيـــبُ خبيـــرُ
أن الحيـــاةَ وإن حَـــرَصـــتُ غـــرورُ
مـــا كنـــتُ أحسبُ قبـــل دفنِكَ فـــي الثـــرى
أن الكـــواكـــبَ فـــي التُـــرابِ تَغُـــور
مـــا كنـــتُ آمُـــلُ قبـــل نعشِـــكَ أن أرى
رَضْـــوَى علـــى أيـــدي الـــرجـــالِ تسيـــرُ

خـــرجـــوا بـــه ولِكُـــلِّ بـــاك خلفَـــهُ
صَعَقـــاتُ مـــوســـى يـــومَ دُكّ الطـــورُ
والشمـــسُ فـــي كبـــدِ السمـــاءِ مـــريضـــةٌ
والأرضُ واجفـــــةٌ تكـــــادُ تمـــــورُ
وحفيـــفُ أجنحـــةِ المـــلائـــكِ حـــولَـــهُ
وعيـــونُ أهـــلِ الـــلاذقيـــةِ صـــورُ
حتـــى أتـــوا جَـــدَثـــاً كـــأن ضـــريحـــه
فـــي قلـــب كـــل مُـــوَحِّـــدٍ محفـــورُ
فيـــه السمـــاحـــةُ والفصـــاحـــةُ والتقـــى
والبـــأسُ أجمـــعُ والحجـــى والخيـــرُ
كفـــلَ الثنـــاءُ لـــه بِـــرَدِّ حيـــاتـــه
لمـــا انطـــوى فكـــأنـــه منشـــورُ
وكـــأنمـــا عيســـى ابـــن مـــريـــم ذكـــرُهُ
وكـــأنّ عـــازر شخصُـــهُ المقبـــورُ

ابن المعتز يرثي عبيدالله بن سليمان بن وهب:

قـــد استـــوى النـــاسُ ومـــات الكمـــال
وصـــاحَ صـــرفُ الـــدهـــرِ: أيـــن الـــرجـــال
هـــذا أبـــو العبـــاس فـــي نعشـــه
قـــومـــوا انظـــروا كيـــف تسيـــر الجبـــال
يـــا نـــاصـــر الملـــكِ بـــآرائـــه
بعـــدك للملـــكِ ليـــالٍ طـــوال

الشريف الرضي يرثي الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب:

يـــا قتيـــلاً قَـــوَّض الـــدهـــرُ بـــه
عَمَـــدَ الـــديـــنِ وأعـــلامَ الهُـــدى

قتلـــــوه بعـــــد علـــــمٍ منهـــــم
أنـــه خـــامـــسِ أصحـــابِ الكِســـا

مُـــرهقـــاً يـــدعـــو ولا غـــوثَ لـــه
بـــأبٍ بـــرٍ وجـــدٍ مصطفـــى

وبـــأُمٍ رفـــع اللَّـــه لهـــا
علمـــاً مـــا بيـــن نســـوان الـــورى

أي جـــدٍ وأب يـــدعـــوهمـــا
جَـــدِّ، يـــا جَـــدِّ أغثنـــي، يـــا أبـــا

يـــا رســـول اللَّـــهِ يـــا فـــاطمـــةُ
يـــا أميـــر المـــؤمنيـــن المـــرتضـــى

وقال يرثي الصاحب بن عباد:

أكـــذا المنـــونُ يقطّـــرُ الأبطـــالا
أكـــذا الـــزمـــان يضعضـــعُ الأجبـــالا

جبـــلٌ تَسَنّمَـــتِ البـــلادُ هضـــابَـــهُ
حتـــى إذا مـــلأ الأقـــالـــمَ زالا

يـــا طـــالبـــاً مـــن ذا الـــزمـــان شبيهَـــهُ
هيهـــات كلّفـــتَ الـــزمـــان محـــالا

أبو القاسم مظفر بن عليٍّ الطَبي يرثي الشاعر المتنبي:

لا رعى اللَّه سِرْبَ هذا الزمان
إذ دهانا في مثل ذاك اللسانِ
ما رأى الناسُ ثاني المتنبي
أيُّ ثانٍ يُرَى لبِكرِ الزمانِ
كان من نفسِه الكبيرةِ في جيشٍ
وفي كبرياءٍ ذي سلطان
هو في شعره نبيٌّ ولكن
ظهرت معجزاته في المعاني

محمد بن كعب الغنوي يرثي أخاه:

فلو كانت الدنيا تباعُ اشتريتهُ
بما لم تكن عنهُ النفوسُ تطيبُ
بعيني أو يُمنى يدي، أو قيل لي
هو الغانم الجذلان يوم يؤوب

التهامي يرثي ابنه:

يا كوكباً ما كان أقصرَ عمرَهُ
وكذاك عُمرُ كواكبِ الأسْحارِ
وهلالَ أيامٍ مضى لم يستدرْ
بَدْراً ولم يُمْهَلْ لوقتِ سِرارِ
عجل الخسوفُ عليه قبل أوانه
فمحاهُ قبل مَظِنَّةِ الإبْدارِ

ابن سناء الملك يرثي أمه:

حـــزنـــي علـــى أمـــي حـــزنٌ شـــديـــدْ
تبلـْى الليـــالـــي وهـــو غـــضٌ جـديـــدْ
فقـــل لنـــار القلـــبِ هـــل مـــن مـــزيـــدْ
وقـــل لصـــرفِ الـــدهـــر هـــل مـــن مَحيْـــدِ

الشرف الحصين يرثي ابن مالك صاحب الألفية المشهورة:

يـــا شتـــاتَ الأسمـــاء والأفعـــال ... بعـــد مـــوت ابن مـــالـــك المفضـــال
وانحـرافُ الحـروف مـنَ بعـد ضبـطَ ... منـــه فـــي الانفصـــال والاتصـــالَ
مصـــدراً كـــان للعلـــوم بـــإذن الـ ... ـلَّـــه مـــن غيـــر شبهـــة ومُحَـــالَ
عَـــدِمَ النحـــوُ والتعطـــفُ والتـــو ... كيـــدُ مستبـــدلا مـــنَ الأبـــدالَ

يحيى بن منجم يرثي ثابت بن قرة:

نعينـــا العلـــومَ الفلسفيـــات كلهـــا
خَبَـا نُـورُهـا إذ قيـل قـد مـات ثـابـتُ
وأصبـــح أهلـــوهـــا حيـــاري لفقـــده
وزال بـــه رُكـــنٌ مـــن العلـــمِ ثـــابـــتُ
ولمـــا أتـــاهُ المـــوتُ لـــم يُغـــنِ طبُّـــهُ
ولا نـــاطـــقٌ ممـــا هـــواه وصـــامـــتُ

تقول إعرابيةٌ في رثاء ولدها:

يـا قُـرْحـةَ القلـبِ والأحشـاءِ والكبـدِ
يـا ليـتَ أمَّـكَ لـم تَحْبـلْ ولـم تَلِـدِ
أيقنـتُ بعـدك أنـي غيـرُ بـاقيـة
وكيـفَ يبقـى ذراعٌ زال عـن عَضُـدِ

والدٌ هوى ابنه تحت عينه من قمة جبل ففارقته روحه للتو والساعة فقال يرثيه:

هـوى ابنـي مـن عُـلا شَـرَفٍ يهـولُ عُقـابَـهُ صعَـدُهْ
ولا أمٌ فتبكيـهِ ولا أختٌ فتفتقـدهْ
هـوى عـن صخـرةٍ صلـدٍ فَفُـرَّتْ تحتهـا كبـده
أُلامُ علـى تَبَكِّيـهِ وألمسـهُ فـلا أجـدُهْ

أبو تمام يرثي محمد بن حُمَيْد:

ألا فـي سبيـلِ اللَّـهِ مَـنْ عطلـتْ لـه
فجـاجُ سبيـلِ الثغـر وانثغـرَ الثغـرُ
فتـىً كلمـا فـاضـت عيـونُ قبيلـةٍ
دمـاً ضحكَـتْ عنـه الأحـاديـثُ والنشـرُ
ومـا مـاتَ حتـى مـات مضـرب سيفـه
مـن الضـربِ واعتلَّـتْ عليـه القنـا السُّمْـرُ
فتـى مـات بيـن الطّعـنِ والضـربِ ميتـةً
تقـوم مقـام النصـر إذ فـاتـه النصـرُ

وقد كان فوتُ الموت سهلاً فردّهُ
إليه الحَفاظ المرُّ والخُلُقُ الوعرُ
ونفسٌ تخافُ العارَ حتى كأنما
هو الكفر يوم الروعِ أو دونَهُ الكفرُ
فأثبتَ في مستنقعِ الموتِ رِجْلَهُ
وقال لها من تحت أخمصك الحشرُ
مضى طاهرَ الأثوابِ لم تبق روضةٌ
غداةَ ثوى إلا اشتهتْ أنها قبرُ
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى
ويغمرُ صرفَ الدهرِ نائلُهُ الغَمْرُ
عليك سلامُ اللَّه وقفاً فإنني
رأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليس لهُ عُمْرُ

وقال يرثي أخاه:

يا هَوْلَ ما أبْصَرَتْ عيني وما سمعَتْ
أُذني فلا أبْصَرَتْ عيني ولا أذني
لم يبق من بدني جزءٌ علمْتُ به
الأوقد حَلَّهُ جُزءٌ من الحزنِ
كان اللحاقُ به أهنأ وأحسنَ بي
من أن أعيش سقيم الروحِ والبدَنِ

وقال يرثي ابنه الذي كان يحتضر أمام عينيه، لقد رآه يجالد الموت بكل قوة حتى استسلم أخيراً لقضاء ربه:

آخرُ عهدي به صريعاً ... للموت بالداء مستكينا
إذا شكا غُصَّةً وكَرْباً ... لاحظ أو راجعَ الأنينا
يديرُ في رجعه لساناً ... يمنعه الموتُ أن يُبينا
يشخصُ طوراً بنَاظريه ... وتارة يُطبق الجفونا
ثم قضى نحبَهُ فأمسى ... في جَدَث للثرى دفينا
بعيد دارٍ قريبَ جارٍ ... قد فارقَ الإلفَ والخدينا

عبد الملك الوراق يرثي مدينة بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون:

مَنْ ذا أصابَكِ يا بغدادُ بالعينِ
ألمْ تكوني زماناً قرةَ العينِ
ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم
وكان قربُهُمُ زيناً مِنَ الزَّينِ
صاحَ الغرابُ بهم بالبينِ فافترقوا
ماذا لقيت بهم من لوعةِ البينِ
استودع اللَّه قوماً ما ذكرتهم
إلا تحدَّر ماءُ العينِ من عيني
كانوا ففرقهم دهرٌ وصدَّعهم
والدهرُ يصدع ما بين الفريقينِ

الخزيمي يرثي بغداد ويقارن بين ماضيها وحاضرها:

وهـــل رأيـــتَ القُـــرى التـــي غـــر
س الأمـــلاكُ مخضـــرةً دســـاكـــرُهـــا
فـــإنهـــا أصبحـــت خـــلايـــا مـــن الإنـ
ـســـان قـــد دميـــتْ محـــاجـــرُهـــا
قفـــراً خـــلاء تعـــوى الكـــلابُ بهـــا
ينكـــر فيهـــا الـــرســـومَ دائـــرهـــا
يـــا بـــؤسَ بغـــداد دار مملكـــة
دارت علـــى أهلهـــا دوائـــرهـــا
أمهلهـــا اللَّـــهُ ثـــم عـــاقبهـــا
لمـــا أحـــاطـــت بهـــا كبـــائـــرهـــا

عبد الله بن مصعب يرثي إبراهيم بن عبد الله بن حسن:

يـــا صـــاحبَـــيَّ دعـــا المـــلامـــةَ واعلمـــا
أنْ لســـتُ فـــي هـــذا بِـــأَلـــومَ منكمـــا
وقِفـــا بقبـــر ابـــن النبـــيِّ فسَلِّمـــا
لا بـــأس أن تقفـــا بـــه فَتُسَلِّمـــا
قبـــرٌ تضمَّـــنَ خيـــرَ أهـــلِ زمـــانـــه
حسبـــاً وطيـــب سجيـــةٍ وتكـــرُّمـــا
ضحـــوا بـــإبـــراهيـــم خيـــر ضحيـــة
فتصـــرَّمَـــتْ أيـــامُـــهُ وتصـــرَّمـــا
بطـــلا يخـــوضُ بنفســـه غمـــراتهـــا
لا طَـــائشـــاً رعشـــاً ولا مستسلمـــا

واللَّـــه لـــو شهـــدَ النبـــي محمـــدٌ
صلـــى الإلـــه علـــى النبـــي وسلمـــا
إشـــراعَ أمَّتِـــه الأسنـــةَ لابنـــه
حتـــى تقطَّـــرَ مِـــنْ ظبـاتهـمُ دمـــا
حقـــاً لأيقـــن أنهـــم قـــد ضَيَّعُـــوا
تلـك القـرابـةَ واستحلـوا المحـرَمـا

أبو العلاء المعري يرثي صديقه أبا الخطاب الجبلي:

غيـــرُ مُجْـــدٍ فـــي ملتـــي واعتقـــادي
نـــوحُ بـــاكٍ ولا تـــرنُّـــمُ شـــادِ
صـاحِ هـــذي قبـورنـا تمـلأُ الـرَحْـ
ـــبَ فـأيـن القبـورُ مـن عهـدِ عـادِ

وقال يرثي أبا حمزة:

وَدِّعـــا أيهـــا الحَفِيّـــانِ ذاك الشخـــصَ
إن الـــــــوداعَ أيسَـــــــرُ زادِ
واغســـلاه بـــالـــدمـــعِ إن كـــان طُهـــراً
وادفنـــاهُ بيـــن الحشـــى والفـــؤادِ
واحْبِـــــواهُ الأكفـــــانِ مـــــن ورقِ
المصحَـف كبـراً عـن أنفسِ الأبـرادِ
واتلُـــوَا النعـــشَ بـــالقـــراءة والتـ
ـسبيـــحِ لا بـــالنحيـــب والتعـــداد

أبو بكر الخوارزمي يرثي ركن الدولة:

ألستَ ترى السيفَ كيف انثلم
وركن الخلافةِ كيف انهدم؟
طوى الحسنَ بن بويه الردى
أيدري الردى أيَّ جيشٍ هزم؟
فصيحُ اللسانِ بديعُ البيانِ
رفيعُ السنان سريع القلم
إذا تم شيء بدا نقصُهُ
توقع زوالاً إذا قيلَ تَم

أبو العتاهية يرثي علي بن ثابت:

ألا مَنْ لي بأُنْسِكَ يا أخيا
ومَنْ لي أن أُبَثَّكَ ما لديّا
طوتكَ خطوبُ دهرك بعد نشرٍ
كذاكَ خطوبُهُ نشراً وطيّا
وكانت في حياتك لي عظاتٌ
وأنت اليوم أوعظ منك حياً

محمد بن عبد الملك الزيات يرثي أم ولده:

ألا من رأى الطفلَ المفارقَ أمّهُ
بُعيدَ الكرى عيناهُ تبتدرانِ
رأى كلَّ أُمٍ وابنها غيرَ أمه
يبيتان تحتَ الليلِ ينتجيان

وبـــات وحيـــداً فـــي الفـــراش تَحُثُّـــهُ
بـــلابـــلُ قلـــبٍ دائـــمِ الخفقـــان

ثم يقول فيها:

فـــلا تَلْحَيـــانـــي إن بكيـــتُ، فـــإنمـــا
أداوي بهـــذا الـــدمـــع مـــا تـــريـــانِ
وإنّ مكـــانـــاً فـــي الثـــرى خُـــطَّ لحـــدُهُ
لمـــن كـــان فـــي قلبـــي بكـــل مكـــانِ
أحـــقُّ مكـــانٍ بـــالـــزيـــارة والهـــوى
فهـــل أنتمـــا إن عُجْـــتُ منتظـــرانِ

الرثاء في العصر الحديث

أحمد رامي يرثي سيد درويش الملحن والمغني المشهور:

يـــا فقيـــد الغنـــاءِ والتلحيـــن
جئـــتُ أشكـــو إليـــكَ مـــا يبكينـــي
مَبْسِـــمٌ غـــاب فـــي التـــرابِ وأبقَـــى
لحنُـــه فـــي القلـــوب بـــثّ الشجـــونِ
يـــا نَجِـــيَّ الأحبـــاب أيـــن ليـــاليـــك
وأيـــن الغنـــاءُ عنـــد السكـــون
كـــم تمنيـــتُ أن تُغنـــي شعـــري
فـــإذا بـــي أرثيـــك فـــي تـــأبينـــي

العقاد يرثي سعد زغلول:

يـــومُ مَنْعـــاكَ ومـــا أشـــأَمـــه
يـــومُ شـــكّ وبـــلاءٍ وجنـــون
بَـــدَهَ النـــاسَ بصبـــحٍ لـــم يكـــن
ليلُـــهُ أحلـــكَ منـــه فـــي الجفـــون

ويقول في رثاء محمد محمود باشا:

أكبِـرتُ فـي غيـبِ الـزعيـمِ محمـد
مـن كـان يكبـر حـاضـراً فـي المشهـد
حجـب الـردى عنـا بشـاشتـه ولـم
يحجـب بشـاشـةَ ذِكـرهِ المتجـدد

ويرثي إبراهيم المازني:

لمـا نَعَـوْهُ حسبتُـه فـي الأرضِ لـم يسبقْـهُ مَيْـتْ
يـا يـومَ إبـراهيـم حسـ ـبـي مـن لقـائـك مـا التقيـت
لـم أنتظـرك ولسـت أذ كُـرُ فـي غـدٍ كيـف انتهيـت

محمود البارودي يرثي زوجته:

يـا دهـرُ فيـمَ فجعتنـي بحليلـة
كـانـتْ خـلاصـة عـدتـي وعتـادي
إن كنـتَ لـم تـرحـم ضنـاي لبُعـدهـا
أفـلا رحمـتَ مـن الأسـى أولادي
ومـن البليـة أن يُسـامَ أخـو الأسـى
رَعْـيَ التجلُّـدِ وهـو غيـرُ حمـادِ
هيهـات بعـدكِ أن تقـر جـوانحـي
أسفـاً لبُعـدك أو يليـن مهـاديَ
ولهـي عليـكِ مصـاحـبٌ لمسيـرتـي
والـدمـع فيـك مـلازم لـوسـادي
فـإذا انتهيـت فـأنـتَ أول ذكـرتـي
وإذا أوديـتُ فـأنـتِ آخـرُ زادي

إسماعيل صبري يرثي مصطفى كامل باشا:

ألا عَلِّلاني بالتعازي واقْنعا
فؤادي أن يرض بِهِنَّ تعازيا
وإلا أعينانـي على النوحِ والبُكا
فشأنكما شأني وما بكما بيا
أيا مصطفى تاللَّهِ نومُكَ رابنا
أَمِثْلُكَ يرضى أن ينامَ الليالِيا
تكلمْ فإن القوم حولكَ أطرقوا
وقُلْ يا خطيبَ الحيّ رأيكَ عاليا
فقدناكَ فُقدانَ الكَميِّ سِلاحَهُ
وساري الدّياجي كوكبَ القُطب هاديا
طواك الردى طيَّ الكتابَ تضمنتْ
صحائفَهُ من كل فجرٍ معانيا

الشاعر القروي رشيد سليم الخوري يرثي أُمه ويرثي المليون مشرد فلسطيني إيماناً منه بأن مأساة هذا الشعب تفوق مأساته بفقد أمه:

أبعدَ فلسطين يناحُ على فتى
وهل بقيت في مقلةٍ دمعةٌ بعدُ
بكائي على المليون أنضب أدمعي
فما أنا إلا النار والحجر الصلدُ
وما الحقد من طبعي ولكن إذا بغى
على وطني الباغونَ فَجَّرَني الحقدُ
الأدمعة من لاجيء أسْتَمِدُّها
فأبكي بالبحر الذي جزره مدُ

وأنـــدب أمّـــاً لـــم يجـــد مثـــل حبهـــا
وحبـــي لهـــا لا الـــوالـــداتُ ولا الـــولـــد

إبراهيم ناجي يرثي أحمد شوقي:

قـل للـذيـن بكـوا علـى شـوقـي ... النـــادبيـــن مصـــارعَ الشُهُـــبِ
والهفتـــاةُ لمصـــر والشـــرق ... ولـــدولـــة الأشعـــار والأدبِ
دنيـــا تقَـــرُّ اليـــوم فـــي لحِد ... وصحيفـة طـويـت فـي المجـد
ومسـافـرٌ مـاضٍ إلـى الخلـد ... سبقتـــه آلاءٌ بـــلا عـــدَّ

حافظ إبراهيم يرثي الإمام محمد عبده:

مشـــى نعشُـــه يختـــال عُجبـــاً بـــربـــه
ويخطـــرُ بيـــن اللمـــس والقُبـــلاتِ
تكـــاد الـــدمـــوع الجـــاريـــات تُقلّـــهُ
وتـــدفعـــه الأنفـــاس مستعـــراتِ
بكـى الشـرق فـارتجَّـتْ لـه الأرض رجـةً
وضـاقـت عيـون الكـون بـالعبـرات
ففـي الهنـد محـزون وفـي الصيـنِ جـازعٌ
وفـي مصـر بـاكٍ دائـم الحسـرات
وفـي الشـام مفجـوعٌ وفـي الفـرس نـادب
وفـي تـونـس مـا شئـت مـن زفـراتِ
بكـى عـالـمُ الإسـلام عـالـمَ عصـره
سـراج الـديـاجـي هـادم الشُبُهـاتِ

إبراهيم المازني يرحب بالموت في قصيدته الشاعر المحتضر:

فيا مرحباً بالموت يثلج بردُهُ
فؤادي وينسيني طويلَ عنائيا
تموتُ مع المرءِ الهمومُ، ولن ترى
ككأس الردى من علةِ العيشِ شافيا
ولست على شيء بآسٍ، وإنني
لأهجرُ ظهرَ الأرض جذلان راضيا
وما طال عمري، غير أن لواعجا
أطلن عنائي فاحتويت مقاميا
أهاب بنا داعي الردى فترحموا
وقولوا: سقى اللّه القلوبَ الظواميا

عباس العقاد يرثي محمد فريد زعيم الحزب الوطني:

أفريدُ لا يلمم بسيرتك الردى
أبداً ولا يبرح سلاحك يمشقُ
ما كان ذاك العمر إلا وقعة
الدهر حومة حربها لا الخندق
كم غيرتْ منك السنون وبدلت
ووفاء نفسك ثابت لا يقلق
ما من هوى إلا نسيت ولا أذى
إلاّ لقيت، وما الختام محقق
سجنٌ ومجحدةٌ وبعدُ أحبة
ووداع آمال وسقم موبق

الأرض أوطـــان الجســـومِ وإنمـــا
بـــالنفـــس تختلـــف الجهـــات وتفـــرق
هـــو بضعـــة مـــن جســـم مصـــر تضمهـــا
أرض بـــريّـــاهـــا المطهـــر تعبـــق

إبراهيم عبد القادر المازني يرثي الشهيد محمد بك فريد زعيم الحزب الوطني:

وضـع الـزمـانُ علـى جـلالـك ختمَـهُ
وأثـــابـــك التخليـــد فـــي الأخـــلاد
لا يستطيـع عـداك طـي صحـائـف
نشـــرتهـــا أو طمهـــا بســـواد
مـا فـي حيـاتـك لـوثـة مـوكـولـة
لتســـامـــح الحســـاب والنقـــاد
مثـــلُ الضحيـــةِ أنـــت فينـــا بـــارزاً
بـــوركـــت مـــن بـــر بـأكـرمِ واد

نسيب عريضة يرثي الأديب جبران:

أيهـــا الشـــاعـــرُ الإلهـــيُّ طُـــوبـــى
لـــك فـــي الأوج حيـــث روحـــك تـــرتَـــعْ
وأنـــاشيـــدُك الحســـانُ ستبقـــى
خيـــرَ إرثٍ لأمَّـــةٍ تتفجَّـــعْ
أرزَ لبنـــان، طـــأطـــىءِ الهـــامَ وأخشَـــعْ
سكـــت الشـــاعـــرُ الـــذي كنـــتَ تسمَـــعْ

سيســـاميـــك فـــي جـــوارك قبـــرٌ
هـــو فـــي قلبـــه أعـــزُّ وأرفَـــعْ

نزار قباني يرثي زوجته بلقيس وكانت من أصل عراقي:

بلقيسُ
كانت أجملَ الملكاتِ في تاريخِ بابلْ
بلقيس
كانت أطول النخلات في أرض العراق
كانت إذا تمشي
ترافقها طواويسُ
وتتبعها أيائل
بلقيس. . . يا وَجَعي
ويا وجعَ القصيدةِ حين تلمسها الأناملْ
هل يا تُرى
من بعد شَعْرِك سوفَ ترتفعُ السنابلْ
بلقيس، لا تبتعدي عني
فإن الشمسَ بعدك،
لا تضيء على السواحلْ
الموتُ في فنجان قهوتنا
وفي مفتاح شقتنا
وفي أزهار شرفتنا
وفي ورق الجرائد
والحروفَ الأبجدية.
بلقيس.

هل تقرعين الباب بعد دقائق
هل تخلعين المعطف الشتوي
هل تأتين باسمة وناضرة
ومشرقة كأزهار الحقولْ
بلقيس
إن زروعَك الخضراء
ما زالت على الحيطان باكية
ووجهك لم يزل متنقلا
بين المرايا والستائر
حتى سيجارتُك التي أشعلتها
لم تنطفىء
ودخانها ما زال يرفض
أن يسافرْ

شفيق المعلوف يرثي أخاه فوزي:

فـوزي، فـديتُـك، كـلُّ هـاتفـة
فـي الصَّـدر تنطُـقُ بـاسمـك العـذبِ
بـاكَـرْتُ قبـرَكَ حيـن رَوَّعنـي
أن القبـورَ كثيفَـةُ الحُجُـبِ
فَـوَدَدْتُ لـو كفّـايَ بَعْثَـرَتـا
كُـوَمَ الـزهـور عـن الثـرى الـرطـبِ
فـأُزيـلُ عنـك ثـرىً لُفِفْـتَ بـه
مـن كـان مثلُـكَ لُـفَّ بـالسُّحُـبِ

عزيز أباظه يرثي زوجته:

أقــولُ والقلــبُ فــي أضــلاعــه شَــرقٌ
بـالـدمـعِ لا عُـدْتَ لـي يـا يـومَ ميـلادي
نــزلــتَ بــي ودخيــلُ الحــزنِ يعصــفُ بنـي
وقــادحُ البَــثِّ مــا ينفــكُّ معتــادي
وكنــتَ تحمــلُ لــي والشمــلُ مجتمــعٌ
أُنســاً يفيــض علــى زوجــي وأولادي
فــانظــر تــرَ الــدار قــد هيضَــتْ جــوانبُهــا
وانظــرْ تجــد أهلهــا أشبــاحَ أجســادِ
فقــدتهــا خَلَّــةً للنفــس كــافيــةً
تَكــادُ تُغنــى غنــاءَ المــاء والــزادِ
تحنــو علــيّ وتــرعــانــي وتبســط لــي
فــي غمــرة الــرأي رأيَ النــاصــحِ الهــادي

أبو القاسم الشابي بعد يأسه من الشفاء بات ينتظر الموت ويبدو سعيداً برحيله الوشيك:

الــوداعَ الــوداعَ يــا جبــالَ الهمــومِ
يــا ضبــاب الأســى يــا فجــاج الجحيــم
قــد جــرى زورقــي فــي الخضــمِّ العظيــم
ونشــرتُ القــلاعَ فــالــوداعَ الــوداع

الرثاء في العصر الأندلسي

الداني يرثي الملك المعتمد بن عباد:

تبكي السماءُ بدمعٍ رائحٍ غادي
على البهاليلِ من أبناء عبّادِ
حان الوَداع فضجَّتْ كلُّ صارخةٍ
وصارخٍ من مُفدَّاةٍ ومن فَادي
سارتْ سفائنهم والنَّوحُ يتبَعُها
كأنها إبلٌ يحدو بها الحادي
كم سال في الماءِ من دمعٍ وكم حملت
تلك القطائع من قِطْعاتِ أكبادِ

أبو البقاء الرندي يرثي الأندلس بأسرها بعد أن استردها النصارى:

لكل شيءٍ إذا ما تمَّ نُقْصانُ
فلا يُغَرُّ بطيب العيشِ إنسانُ
أين الملوكُ ذوو التيجان من يَمَنٍ
وأينَ منهم أكاليلٌ وتيجانُ

أتـــى علـــى الكُـــلِّ أمـــرٌ لا مَـــرَدَّ لـــه
حتـــى قضـــوا فكـــأنّ القـــومَ مـــا كـــانـــوا
لكـــل شـــيءٍ إذا مـــا تَـــمَّ نُقْصـــانُ
فـــلا يُغَـــرَّ بطيـــبِ العيـــشِ إنســـانُ
هـــي الأمـــورُ كمـــا شـــاهَـــدْتَهـــا دولٌ
مَـــنْ سَـــرَّهُ زمَـــنٌ ســـاءَتْـــهُ أزمـــانُ
وهـــذه الـــدارُ لا تُبقـــى علـــى أحَـــد
ولا يـــدومُ عَلـــى حـــالٍ لهـــا شـــانُ
أيـــن الملـــوكُ ذوو التيجـــانِ مـــن يَمَـــنٍ
وأيـــن منهـــم أكـــاليـــلُ وتيجـــانُ
أتـــى علـــى الكـــلِ أمـــرٌ لا مَـــرَدَّ لـــهُ
حتـــى قضـــوا فكـــأنّ القـــومَ مـــا كـــانـــوا
وصـــار مـــا كـــان مِـــن مُلْـــكٍ ومـــن مَلـــكٍ
كمـــا حَكَـــى عـــن خيـــالِ الطيـــفِ وَسْنَـــانُ

أبو بحر بن عبد الصمد يقف عند قبر المعتمد بن عباد ويرثيه:

مَلِـــكَ الملـــوكِ أســـامـــعٌ فـــأُنـــادي
أم قـــد عَـــدَلْـــكَ عـــن السمـــاع عَـــوَادي
لمـــا خَلَـــتْ منـــك القصـــورُ فلـــم تكـــن
فيهـــا كمـــا قـــد كنـــتَ فـــي الأعيـــادِ
قَبَّلْـــتُ فـــي هـــذا الثـــرى لـــك خـــاضِعـــاً
وتَخِـــذْتُ قبـــرَكَ مـــوضـــعَ الإنشـــادِ

أبو الوليد الباجي يرثي إبنين له ماتا مغتربين:

رعى اللَّهُ قبرين استكانا ببلدة
هما أسكَناها في السواد من القلبِ
ولا استعذبَتْ عيناىَ بعدهما كرىً
ولا ظمئتْ نفسي إلى البارد العذبِ

ابن زيدون يرثي أبو الحزم ويعزي ابنه ويمدحه:

ألمْ تَرَ أنّ الشمسَ قد ضَمَّها القبرُ
وأنْ قد كفانا فَقْدَها القمرُ البدرُ
إساءَةُ دهرٍ أحسنَ الفعلَ بعدها
وذنبُ زمانٍ جاءَ يَتْبَعُهُ العُذرُ
وإن يكُ وَلّى جَهْوَرٌ فمحمدٌ
خليفتُهُ العَدْلُ الرِّضا وابنُهُ البَرُّ
أبا الحزم قد ذابتْ عليك من الأسى
قلوبٌ مَنَّاها الصبرُ لو ساعَدَ الصبرُ
دعِ الدهرَ يفجعْ بالذخائرِ أهلَهُ
فما لَنفيسٍ مُذْ طواكَ الردى قَدْرُ
فقدناك فقدانَ السحابة، لم يزلْ
لها أثَرٌ يُثنى به السهل والوعر

ابن زُهْر الطبيب الأندلسي المعروف أوصى أن تكتب هذه الأبيات على قبره:

تـــأمـــلْ بحقِّـــكَ يـــا واقفـــاً
ولاحِـــظْ مكـــانـــاً وقفنـــا إليـــهِ
تـــرابُ الضـــريـــحِ علـــى وجنتـــي
كـــأنـــيَ لـــم أمـــشِ يـــومـــاً عليـــه
أداوي الأنـــــام حـــــذار المنـــــون
وهـــا أنـــا قـــد صـــرتُ رهنـــاً لـــديـــه

ابن عبد ربه يرثي ابنه:

يـــا غـــائبـــاً لا يُـــرتجـــى لإيـــابـــه
ولقـــائـــه دون القيـــامـــةِ مـــوعـــدُ
مـــا كـــان أحســـنَ مُلْحَـــداً ضُمِّنْتَـــهُ
لـــو كـــان ضَـــمَّ أبـــاك ذاك المُلْحَـــدُ

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حمدون الحميري الأندلسي المالقي: قال يرثي العز بن عبد السلام:

أَمَـــدُ الحيـــاةِ كمـــا علمـــتَ قصيـــرُ
وعليـــك نَقَّـــادٌ بهـــا وبصيـــرُ
عجبـــاً لمغتَـــرٍّ بـــدارِ فنـــائِـــهِ
ولـــه إلـــى دار البقـــاء مصيـــرُ
فَسَليمُهـــا للنـــائبـــاتِ مُعَـــرَّضٌ
وعـــزيـــزهـــا بيـــد الـــردى مقهـــورُ
أيظـــنُّ أن العمـــرَ ممـــدودٌ لـــه
والعمـــرُ فيـــه علـــى الـــردى مقصـــورُ

الفهرس

الرثاء في الشعر العربي ٥
الرثاء في العصر الجاهلي ٧
الرثاء في صدر الإسلام ١١
الرثاء في العصر الأموي ١٨
الرثاء في العصر العباسي ٢٧
الرثاء في العصر الحديث ٤٧
الرثاء في العصر الأندلسي ٥٦